الافتتاحية

رسائل القمة العربية الأوروبية

بقلم
ضياء رشوان
رئيس الهيئة العامة للاستعلامات

استضافت مصر خلال يومي ٢٤ – ٢٥ فبراير ٢٠١٩ مؤتمر القمة العربي الأوروبي الأول الذي عُقد بمدينة شرم الشيخ وحضره ممثلون عن نحو ٥٠ دولة من الاتحاد الأوروبي (٢٨ دولة) والدول الأعضاء في جامعة الدول العربية (٢٢ دولة) إضافة إلى الأمانة العامة لكل من الاتحاد الأوروبي والجامعة العربية، كما حرصت على حضور المؤتمر السيدة "تريزا ماي" رئيسة الحكومة البريطانية رغم إعلان بلادها الخروج من الاتحاد الأوروبي.

ولا شك أن انعقاد القمة في حد ذاته بعد نحو ٤٦ عاماً من انطلاق الحوار العربي الأوروبي في أعقاب حرب عام ١٩٧٣، هو حدث سياسي تاريخي لم ينجح الطرفان في عقده من قبل طوال هذه السنين.

كما أن استضافة مصر للقمة هو شهادة إيجابية أخرى لسياسة مصر الخارجية وجهودها الدبلوماسية في كل الاتجاهات التي يقودها الرئيس عبد الفتاح السيسي، حيث رأس الرئيس السيسي القمة العربية الأوروبية بعد نحو أسبوعين من رئاسته للقمة الأفريقية، والتي أعقبها حديثه غير المسبوق من على منصة مؤتمر ميونخ للأمن، باسم القارة الأفريقية، مطالباً بجهود أكبر لمكافحة الإرهاب وإرساء الاستقرار في الشرق الأوسط وأفريقيا.

في الوقت نفسه، كان انعقاد القمة بمدينة شرم الشيخ تجسيداً عالمياً لقدرات مصر التنظيمية، وعكس المستوى الحقيقي لحالة الأمن والاستقرار في البلاد أمام العالم.

أما على الصعيد السياسي، فقد حمل مضمون جلسات القمة، وكلمات القادة والبيان الختامي لها، رسائل عديدة، في اتجاهات شتى من بينها:

- أن القمة أولت مسألة مكافحة الإرهاب اهتماماً كبيراً، وكان الأمر اللافت في هذا الشأن هو حديث العرب بصراحة كاملة بشأن مطالبة أوروبا بمواقف واضحة في مواجهة الإرهاب، وملاحقة ممولية وداعميه، وعدم إيواء العناصر الإرهابية والمتطرفة والمحرضة على الإرهاب، وكذلك عدم التمييز في التعامل مع الظاهرة الإرهابية بين ما تتعرض له أوروبا وما تتعرض له البلدان العربية.
- الرسالة الثانية للقمة المصرية الأوروبية تعلقت بقضية فلسطين، حيث لأول مرة منذ سنوات طويلة، توضع هذه القضية في مكانها اللائق على قمة أجندة مؤتمر دولي بهذا الحجم، ولا شك أن دوراً أوروبياً فعالاً ومنصفاً هو أمر مطلوب بشأن القضية الفلسطينية، خاصة بعد المواقف الأمريكية شديدة التحيز لإسرائيل والتي أضرت بجهود السلام وبمصداقية واشنطن في هذا الشأن، وأبرزها قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس الذي استفز مشاعر كل العرب والمسلمين وما تبعه من مواقف أخرى بالغة الأثر السلبي في التعامل مع الحق الفلسطيني.
- رسالة أخرى جسدها البيان الختامي للقمة، تمثلت في قدرة هذا اللقاء العربي – الأوروبي علي بلورة مواقف مشتركة للجانبين بشأن العديد من قضايا الأمن والسياسة والاقتصاد في حوض البحر المتوسط والمنطقتين العربية والأوروبية، على الرغم من التباين واختلاف المواقف ليس فقط بين المجموعة العربية والجماعة الأوروبية، بل داخل كل منهما أيضاً، فالخلافات بين كثير من الدول الأوروبية وبعضها البعض بشأن العديد من القضايا، وصلت إلى مراحل غير مسبوقة منذ إنشاء الاتحاد الأوروبي، والأمر نفسه بالنسبة للجانب العربي الذي يشهد تبايناً بين مواقف بعض دوله إزاء الكثير من القضايا والأزمات في العالم العربي والشرق الأوسط.

لذلك فإن خروج القمة بهذا القدر من التوافق، هو نجاح دبلوماسي كبير يؤسس لموقف مشترك لنحو ٥٠ دولة يمكنها التأثير في مسار ومستقبل الأحداث في قلب قارات العالم القديم أوروبا وآسيا وأفريقيا في وقت يشهد فيه النظام الدولي تحولات كبرى في مراكز التأثير فيه واتجاهاتها على نحو ما تجلي في مواقع عديدة من العالم، كانت منطقتنا العربية في مقدمتها.